

دراسة المسائل العقدية الواردة في حديث: «لا تزال جهنم يُلقى فيها وهِي تقول: هَل من مزيد؟»

د. صفية بنت سليمان التويجري

أكاديمية سعودية، أستاذ مساعد، بقسم العقيدة، بجامعة القصيم

ملخص البحث

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد:

تكمن أهمية الموضوع في النقاط التالية:

١- اشتمال الحديث على مسائل عقدية مهمة.

٢- أن الحديث تعرض لمسائل إيمانية عظيمة كالأسماء والصفات واليوم الآخر وغيرها.

٣- الرغبة في الرد على بعض الفرق المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة في بعض المسائل العقدية الواردة في الحديث.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وخمسة مطالب وخاتمة.

المطلب الأول: تخريج الحديث وشرحه.

المطلب الثاني: معنى قوله ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ وحقيقة القائل.

المطلب الثالث: صفة القدم والرجل لله تعالى.

المطلب الرابع: صفة جهنم والعياذ بالله وكيفية دخول أهلها فيها وما يتعلق بذلك.

المطلب الخامس: إخراج الموحدين من النار.

ثم الخاتمة واشتملت على أهم النتائج ومنها:

١- صحّة حديث: «لا تزال جهنم يلقى فيها» وقد تلقته الأمة بالقبول،

والإيمان بما يشمل عليه من مسائل عقدية.

٢- إثبات صفة القدم والرجل لله تعالى حسب ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه.

٣- إيمان أهل السنة والجماعة بصفة القدم والرجل لله تعالى كما وردت في هذا الحديث من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

والله تعالى أسأل أن يجعل عملي صالحاً ولوجهه خالصاً، وأن ينفع به، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. صفية بنت سليمان التويجري

sa.twa@hotmail.com



Studying the Creedal Issues in the Hadith: "It will continue to be thrown into Hellfire and it will say: "Will there be any one more?"

Dr. Safiyyah bint Sulayman at-Tuwayjari

Saudi academic, assistant professor, at the Department of Creed, in the Qassim University

Abstract

In the Name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful.

All praise is due to Allah, and may Allah esteem and send peace to the last prophet.

To proceed:

The importance of this subject is shown in the following points:

- The *hadith* contained many important creedal issues.
- The *hadith* dealt with great issues of belief like the belief in Allah's Names and Attributes, the Last Day and so on.
- The aspiration to refute some of the sects that opposed the methodology of *Ahl as-Sunnah wal-Jama'ah* in some creedal issues mentioned in the *hadith*.

I divided the research into a preface, five chapters and an epilogue:

The first chapter: *Takhrij* of the *hadith* and an explanation of it.

The second chapter: The meaning of the saying in the *hadith*: "Will there be any one more?", and who is it who said it.

The third chapter: Allah's attributes: the foot and leg.

The fourth: The attributes of Hellfire (may Allah protect us) and the way that it is people enter it and other issues related to it.

The fifth: The monotheists will be taken out of Hellfire.

The epilogue contained the most important results, from them:

1- The *hadith* (people will be thrown into the Hellfire continuously) is authentic and the *Ummah* has accepted it and believes in the creedal issues mentioned in it.

2- Affirming that from Allah's attribute are His foot and leg that is suiting for His majesty and enormous might.

3- The belief of *Ahl us-Sunnah* that from Allah's attributes are His foot and leg like it has been affirmed in the hadith without distorting its meaning, denying it, asking how it is or saying that it is like the creations attributes.

I ask Allah to make my actions righteous and sincere for Him and that Allah makes it beneficial. May Allah esteem our prophet Muhammad and all of His family and companions.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أمّا بعد؛ فإنّ الله تعالى بعث نبيّه بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله، وأوحى إلى رسوله ﷺ الكتاب والسنة فدعا النبي ﷺ الناس إلى توحيد الله تعالى، ونهاهم عن الشِّرك وكل ما يقرب إليه، ورغبهم بعمل الصالحات لدخول الجنة، ونهاهُم عن المحرَّمات وحذرهم من النار، وأخبر الله تعالى في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ أن النار حق والجنة حق، وأن لها أهلين، فبشر وأنذر، قال تعالى: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾ [المدثر: ٣١-٣٧]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾﴾ [التوبة: ٦٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ [النساء: ١٢٤]، وقال أيضًا: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾ [مريم: ٦٣]، وغيرها من الآيات، والأحاديث، ومن الأحاديث التي وصف النبي ﷺ فيها الجنةَ وبيّن طريقةَ دخول أهلها، والنارَ وطريقةَ دخول

أهلها فيها والعياذ بالله قوله ﷺ: «**لا تزالُ جهنم تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع ربّ العزّة فيها قدمه فتقول: قط قط، وعزّتك، ويزوي بعضها إلى بعض**»(١).

ففي هذا الحديث العظيم الثابت عن النبي ﷺ بيان طلب النار الاستزادةَ من وَقودِها، الناسِ والحجارةِ -أجارنا الله منها- حتى يضع رب العالمين عليها قدمه، ويؤيد هذا الحديث قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠].

وقد رأيت أن هذا الحديث العظيم بحاجة إلى بحث من الناحية العقدية؛ وذلك لأمور:

١- اشتمال الحديث على مسائل عقدية مهمة.

٢- أن الحديث تعرض لمسائل إيمانية عظيمة كالأسماء والصفات واليوم الآخر وغيرها.

٣- الرغبة في الرد على بعض الفرق المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة في بعض المسائل العقدية الواردة في الحديث.

٤- صحة الحديث وروده في صحيح البخاري ومسلم، لذا فهو مما لا مجال للشك في صحته وما يتعلق به.

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٦٦١) و(٤٨٥٥٠) ومسلم برقم (٤٨٤٨، ٣٧)، وسيأتي تفصيل ذلك.

وقسمته إلى مقدمة وخمسة مطالب وخاتمة.

المطلب الأول: تخريج الحديث وشرحه.

المطلب الثاني: معنى قوله ﴿هَلۡ مِن مَّزِيدٖ﴾ وحقيقة القائل.

المطلب الثالث: صفة القدم والرجل لله تعالى.

المطلب الرابع: صفة جهنم والعياذ بالله وكيفية دخول أهلها فيها وما يتعلق بذلك.

المطلب الخامس: إخراج الموحدين من النار.

ثم الخاتمة واشتملت على أهم النتائج.

۞ منهج البحث:

١-سأتبع في هذا البحث -بإذن الله- المنهج الوصفي التحليلي. حيث أدرس فيه المسائل العقدية الواردة في الحديث حسب معتقد أهل السنة والجماعة.

٢-أعزو الآيات إلى مواضعها في السور.

٣-أخرج الأحاديث الواردة من كتب السنة بطريقة التخريج المتوسط حسب المنهج التالي:

أ-إن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فإني أكتفي بذكر اسم

المصدر واسم الكتاب والباب ورقم الحديث.

ب-إذا لم يوجد الحديث فيهما أو في أحدهما فإني أكتفي بتخريجه من السنن الأربع، مع بيان الحكم على الحديث.

ج_ إذا لم يوجد الحديث في المصادر السابقة فإني أخرجه من بقية كتب السنة المشهورة، كمسند الإمام أحمد، أو موطأ الإمام مالك، أو غيرهما مع بيان الحكم عليه.

٤-الترجمة للأعلام غير المعروفين.

٥-عند العزو للمصادر والمراجع أكتفي بذكر اسم الكتاب واسم المؤلف عند أول ذكر له، مع الجزء والصفحة، وأترك بقية المعلومات لكشاف المصادر والمراجع.

٦-إذا ذكرت تاريخًا فالمراد به التاريخ الهجري مالم أعقبه بحرف (م) فالمراد به التاريخ الميلادي.

٧-أعقبت البحث بكشاف المصادر والمراجع ثم كشاف الموضوعات.

أسأل الله التوفيق والسداد، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده فله الحمد والمنّة، وما كان فيه من خطأ فمن الشيطان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

المطلب الأول

تخريج الحديث وشرحه

۞ أولاً: تخريج الحديث:

أخرج البخاري ومسلم حديث البحث، فقد روى البخاري قال: حدثنا آدم حدثنا شيبان حدثنا قتادة عن أنس بن مالك قال النبي ﷺ: (**لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول: قط قط وعزتك ويزوى بعضها إلى بعض**)[1].

وفي رواية أخرى عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (**يلقى في النار وتقول هل من مزيد، حتى يضع قدمه فتقول قط، قط**)[2].

وفي رواية عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: (**فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول: قط قط، فهنالك تمتلئ، ويزوى بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله عَزَّوَجَلَّ من خلقه أحدًا، وأما الجنة فإن الله عَزَّوَجَلَّ ينشئ لها خلقًا**)[3].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان والنذور، باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلامه، برقم (٦٦٦١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب «التفسير» باب قوله (وتقول هل من مزيد) برقم (٤٨٤٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب «التفسير» باب قوله (وتقول هل من مزيد) برقم (٤٨٥٠).

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ (.... **فأما الجنة فإن الله لا يظلم من خلقه أحدًا، وإنه ينشيء للنار من يشاء فيلقون فيها فتقول: هل من مزيد؟ ثلاثًا، حتى يضع فيها قدمه فتمتلئ، ويرد بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط قط**)[١].

وأخرجه مسلم عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن نبي الله ﷺ قال: (**لا تزال جهنم تقول هل من مزيد، حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه، فتقول: قط قط وعزتك، ويزوي بعضها إلى بعض**[٢]).

وفي رواية أخرى عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد، حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فيزوى بعضها إلى بعض وتقول: قط قط بعزتك وكرمك، ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشيء الله لها خلقًا فيسكنهم فضل الجنة**»[٣].

۞ ثانيًا: شرح الحديث:

الحديث قد ورد كما تقدم في صحيح البخاري ومسلم، لذا فهو مما

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب «التوحيد» باب ما جاء في قوله الله تعالى (إن رحمة الله قريب من المحسنين) برقم (٧٤٤٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب «الجنة» باب «النار يدخلها الجبارون» برقم (٤٨٤٨، ٣٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب «الجنة» باب النار يدخلها الجبارون برقم (٤٨٤٨، ٣٨).

أتفقت الأمة على قبوله وعدم التشكيك فيه، ويعتبر من الأحاديث العظيمة التي أخبر فيها النبي ﷺ بما سيقع بعد دخول أهل الجنة الجنةَ وأهل النار النارَ، وتبيّن فضل الله ورحمته في إقفاله النارَ بقوله: «**حتى يضع رب العالمين فيها رجله فيزوى بعضها إلى بعض**» أي فتغلق.

وفي قوله: «**لا تزال**» أي الاستمرار في الإلقاء فيها من الوقود، ﴿**وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ**﴾ [البقرة: ٢٤].

فيلقى فيها -أي: في جهنم- من الناس من يستحقها وهي تطلب المزيد (وتقول هل من مزيد)، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ [ق: ٣٠]، حتى يأذن ملك الملوك بامتلائها فتقفل، «**فيزوى بعضها إلى بعض**»؛ أي: ينضم بعضها إلى بعضها وتقترب من الإقفال وتتضايق على من فيها، فلا يبقى فيها متّسع لغير من فيها، وكانت قد طلبت الزيادة من الله تعالى -والله اعلم- لأن الله تعالى قد وعدها بالامتلاء، قال تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾ فطلبها الزيادةَ ظاهره الاستفهام على قول، بناءً على وعد الله تعالى إياها، أو على وجه الطلب للاستزادة فتقول: هل لي بشيء يزيدني، كما سيأتي[١].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٣٨١) وفتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر(٨/ ٥٩٥-٥٩٧) و(١٣/ ٤٣٧) وعمدة القاري شرح صحيح البخاري،للعيني (١٩/ ١٨٧-١٨٩) وشرح النووي لصحيح مسلم (١٧/ ١٨٢-١٨٤).

المطلب الثاني

معنى قوله: ﴿هَلۡ مِن مَّزِيدٖ﴾، وحقيقة القائل

دلت النصوص من الكتاب والسنة على أن النار عندما يلقى فيها أهلها تقول: ﴿هَلۡ مِن مَّزِيدٖ﴾ ولكنهم اختلفوا في معناها، فمنهم من ذهب إلى أن مرادها بطلب الزيادة النفي، أي ليس فيَّ زيادة، وإنما يقول الله تعالى لها جل شأنه هل امتلأت بعد أن يضع قدمه فيها، فيزوى بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط؛ من تضايقها، فإذا قال لها وقد صارت كذلك: هل امتلأت؟ قالت حينئذ: هل من مزيد؟ أي ما من مزيد؛ لشدة امتلائها، وتضايق بعضها إلى بعض[١]، وقد رجح بعض العلماء هذا القول ومنهم ابن حجر العسقلاني في «الفتح»[٢].

القول الثاني: من ذهب إلى أن المراد طلب الاستزادة، قال ابن عباس: «إن الله الملك تبارك وتعالى وقد سبقت كلمته: ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣]، فلما بعث الناس وأُحضروا وسيق أعداء الله إلى النار زمرًا، جعلوا يقتحمون في جهنم فوجًا فوجًا، لا يلقى في جهنم شيء إلا ذهب فيها، ولا يملؤها شيء. قالت: ألست قد أقسمت لتملأنّي من الجنة والناس أجمعين؟ فوضع قدمه، فقالت حين وضع قدمه فيها: قدِ قدِ، فإني قد امتلأت، فليس لي مزيد، ولم يكن يملَؤها شيء، حتى

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٦ / ٤٤٣).

(٢) انظر: فتح الباري: (١٣/ ٤٣٧).

وَجَدَتْ مسّ ما وُضع عليها، فتضايقت حين جعل عليها ما جعل، فامتلأت فما فيها موضع إبرة»، وقد رجح الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا القول(١).

ويصح أن يقال للمتلئ: استزاد واحتمل أكثر مما فيه، كما في الحديث: «**تملأ الأرض ظلمًا وجورًا ثم يخرج رجل من عترتى يملك سبعا أو تسعا فيملأ الأرض قسطًا وعدلًا**»(٢)، وفي الأرض سعة لأكثر من ذلك، فكذلك جهنم تمتلئ بما يلقي الله فيها من الجن والإنس، وتقول: هل من مزيد؟ لفضل فيها، حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول: «قط قط»، وفي رواية: «قدني قدني»، و«قطى قطي»؛ أي: حسبي حسبي، وفي رواية عند ابن حجر: «فيضعها عليها فتقطقط كما يقطقط السقاء إذا امتلأ)(٣)، لكنها ضعيفة، وكل هذه الكلمات بمعنى الاكتفاء، والقائل هو جهنم.

وقد دلت النصوص على أن النار تتكلم حقيقة، فمن يقرأ النصوص التي تصف النار يجد أنها مخلوق يبصر ويتكلم ويشتكي، فأخبر سبحانه أن النار يُسمع لها أصوات مرعبة دالّة على غضبها وغيظها إذا رأت أهلها قادمين إليها، قال تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ [الفرقان: ١٢]، وقال تعالى مبينًا أن لها حسًا وصوتًا: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٢]؛ أي: حس النار

---

(١) تفسير الطبري (٢٦ / ٤٤٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١١٥٢٥).

(٣) فتح الباري (٨/ ٥٩٦).

وحركة لهبها، «والحسيس والحس: الحركة والصوت»[(١)].

وقد أخبر النبي ﷺ بأنها تتكلم صراحة فقال: (**تحاجت الجنة والنار، فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: فمالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم**)[(٢)]، فالله تعالى يُنطقها بكلام مسموع كما ينطق الجوارح وغيرها، ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [فصلت: ٢١]، فتمتلئ بوضع الله تعالى قدمَه عليها فيزوى بعضها إلى بعض.

وكلام النار –والعياذ بالله منها– على الحقيقة لا على المجاز، وليس من شرط الكلام عند أهل السنة والجماعة اللسان، وإنما يكفي فيه الحياة، قال تعالى: ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾﴾ [المعارج: ١٥ – ١٧].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (**يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران ولسان ينطق يقول: إني وكلت بثلاث: بكل جبار عنيد، وبكل من دعا مع الله إلهًا آخر، وبالمصورين**)[(٣)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال، قال رسول الله ﷺ: (**اشتكت النار إلى ربها**

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١١ / ٣٤٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب وتقول هل من مزيد برقم (٤٨٥٠) وبرقم (٧٤٤٩)، ومسلم برقم (٢٨٤٦).

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٢٥٧٤)، وقال: «هذا حديث غريب صحيح»، وصححه الألباني.

فقالت: يا رب أكل بعضي بعض، فأذن لها بنفسين، نفس في الشتاء ونفس في الصيف فأشد ما تجدون من البرد من زمهريرها وأشد ما تجدون من الحر من سمومها)(١).

أما الجنة فيبقى فيها فضل مساكن لم يصبها أحد، وذلك لعظم سعتها، ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

المطلب الثالث

صفة القدم لله تعالى

أثبت الله تعالى لنفسه صفات عليا وأسماء حسنى أوردها في كتابه ووردت في سنة نبيه ﷺ، وأثبتها أهل السنة والجماعة على مراد الله تعالى وعلى مراد نبيه ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل.

والصفة في اللغة: الحِلْية.

واصطلاحًا: ما قام بالذات مما يميزها عن غيرها من أمور ذاتية أو معنوية أو فعلية.

وصفات الله تعالى: هي الصفات التي أثبتها الله لنفسه في كتابه وأثبتها له

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب «مواقيت الصلاة» باب الإبراد بالظهر من شدة الحر، برقم (٥٣٧) ومسلم برقم (٦١٧) واللفظ لمسلم.

رسوله في السنة الصحيحة.

والصفة إما أن تكون سلبية أو ثبوتية.

فالسلبية: هي كل صفة تضمنت نفي ما يضاد كمال الله المقدس؛ لإثبات ضده من الكمال الوجودي.

والثبوتية: هي ما تحمل معنى الكمال الموجود، الذي يقوم بالبارئ تعالى.

وتنقسم الصفات أيضًا إلى صفات الذات وصفات الفعل.

أما صفات الذات: فهي المعاني التي لا تتعلق بالمشيئة والإرادة، ولا يُتصوَّر في وقت من الأوقات كونُ البارئ جل شأنه غيرَ متصف بها، مثل السمع والبصر والمشيئة وغيرها.

وأما صفات الفعل: فهي المعاني التي تتعلق بالمشيئة والإرادة، فمتى شاء فعلها، ومتى شاء تركها، كالاستواء والضحك والنزول والمجيء وغيرها(١).

قال الإمام ابن القيم: «المثل الأعلى يتضمن ثبوت الصفات العليا لله سبحانه، ووجودها العلمي، والخبر عنها، وذكرها، وعبادة الرب سبحانه بها...»(٢).

وقد في النصوص الثابتة الإخبار عن صفات الله تعالى الذاتية، كاليد، قال

---

(١) انظر المدخل لدراسة العقيدة (١٠٧)، وموقع الدرر السنية، تعريف الأسماء والصفات وشرح مفرداته.

(٢) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم (٣/ ١٠٣٤)

تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ [الفتح: ١٠]، والقدم، قال ﷺ: **(حتى يضع عليها قدمه)**[١]، وفي رواية: **(حتى يضع رب العزة عليها رجله)**[٢]، والسمع والبصر، قال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، والاستواء، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، والمجيء، قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ [الفجر: ٢٢]، والكلام، قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]، وغيرها من الصفات آمن بها أهل السنة والجماعة إيمانًا كاملًا لا يخالطه تفويض ولا تحريف ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف، وكان هذا هو المذهب الحق الذي أمر به النبي ﷺ لأنه منهجه ومنهج أصحابه من بعده، قال ﷺ: **(عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عَضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثاتِ الأمور؛ فإن كلَّ محدثة بدعة وكلَّ بدعة ضلالة)**[٣].

وقد ورد في هذا الحديث -حديث البحث- صفة من صفات الله تعالى ألا وهي صفة (القدم) وفي الرواية الأخرى (الرِّجْل)، فقد أثبت الله تعالى لنفسه في هذا الحديث صفة القدم فقال عليه الصلاة والسلام: **(حتى يضع فيها رب العالمين قدمه)**، وقد ورد لفظ آخر يؤكد أن المراد بالقدم الرِّجل خلافًا لمن أولها، فقال عليه الصلاة والسلام **(حتى يضع رب العزة فيها**

---

(١) تقدم تخريجه (ص٢٣).

(٢) تقدم تخريجه (ص٢٣).

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٢٨٩١)، وابن ماجه في المقدمة برقم (٤٤)، والإمام أحمد في مسنده برقم (١٧٦٠٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٩٣٦).

رجله) فورد صراحة اللفظ: «رجله»، مما دل على أنها رجل تليق بجلال الله تعالى وعظيم سلطانه لا نعلم كيفيتها ولا حقيقة صفتها، لكننا نؤمن بها إيمانًا جازمًا؛ لأنها وردت في السنة الصحيحة صراحة لا شبهة فيها ولا خلل[١].

أما الفرق المخالفة من المبتدعة، ممن أوّلوا الصفات حرفوها وأوّلوها، فمن تأويلاتهم:

١- من قال: إن المراد أن طائفة من عباد الله مستحقين لدخول النار، والرِّجل تأتي بمعنى: «طائفة»، وإضافتهم إليه إضافة اختصاص كما ورد في الحديث السابق[٢]. وهذا تحريف؛ لأنه في الحديث قال: (عليها).

٢- ومنهم من قال: قدمه بمعنى: مقدم؛ أي من يقدمهم إلى النار وهذا باطل، لأن أهل النار لا يقدمون، وإنما يدعون، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ ﴾ [الطور: ١٣].

٣- ومنهم من قال: إن المراد إذلال جهنم، فإنها إذا بالغت في الطغيان وطلَبِ المزيد أذلها الله فوضعها تحت القدم، وليس المراد حقيقة القدم،

(١) انظر: في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات: اعتقادات أهل السنة لأبي بكر الإسماعيلي (٣٦)، وشرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٧٢) وما بعدها، ولمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لابن قدامة (٢٨) وما بعدها، وتقريب التدمرية لابن عثيمين (١٢٨)،وعقيدة التوحيد للفوزان (٧٩).

(٢) انظر: عارضة الأحوذي (١٢/ ١٦١) وإكمال المعلم للقاضي عياض (٨/ ١٣٨) وشرح النووي (٩/ ١٨١) وفتح الباري (٨/ ٥٩٦) وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (١/ ١٥٤).

والعرب تستعمل ألفاظ الأعضاء في ضرب الأمثال ولا تريد أعيانها، كقولهم: رغم أنفه، وسُقِط في يده[١].

٤- ومنهم من قال: إن المراد الفرط السابق، أي: يضع الله تعالى فيما قدمه لها من أهل العذاب. قال الإسماعيلي (ت٣٩٤): القَدَم قد يكون اسمًا لما قُدِّم، كما يسمى ما خُبِط من ورَقٍ: خبَطًا، فالمعنى ما قدموا من عمل[٢].

٥- أن المراد بالقدم: قدم بعض المخلوقين، فالضمير للمخلوق[٣].

٦- أن هناك مخلوقًا اسمه: قدم[٤].

٧- أن المراد بالقدم: الأخير، لأن القدم آخر الأعضاء فيكون المعنى: حتى يضع الله في النار آخر أهلها فيها، ويكون الضمير للمزيد[٥].

٨- قال ابن حبان (ت٣٥٤)، في «صحيحه» بعد إخراجه للحديث: «هذا

---

(١) انظر: فتح الباري (٨/ ٥٩٦) وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (١/ ١٥٤)، ومشكل الحديث وبيانه، لابن فورك (١٢٦).

(٢) دفع شبه التشبيه لابن الجوزي (١٦٩).

(٣) انظر مشكل الحديث (١٢٩) وفتح الباري (٨/ ٥٩٦) وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (١/ ٥٤) والقول المختار في حديث تحاجت الجنة والنار، للبرزنجي (١٩).

(٤) انظر فتح الباري (٨/ ٥٩٧) وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (١/ ٥٤)

(٥) فتح الباري (٨/ ٥٩٧) والقول المختار (١٩)، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (١/ ٥٤).

من الأخبار التي أطلقت بتمثيل المجاورة، وذلك أن يوم القيامة يلقى في النار من الأمم والأمكنة التي عصى الله فيها، فلا تزال تزيد حتى يضع الرب فيها موضعًا من الأمكنة المذكورة فتمتلئ، لأن العرب تطلق القدم على الموضع، قال تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ [يونس: ٢] يريد موضع صدق[١].

٩- أنّ المراد بالقدم: قدم صدق، وهو محمد عليه الصلاة والسلام، والإشارة بذلك إلى شفاعته، وهو المقام المحمود، فيخرج من النار من كان في قلبه شيء من الإيمان[٢]. وتُعقِّب بأن هذا منافٍ للنص، لأن فيه (**يضع قدمه**) بعد أن قالت النار (**هل من مزيد**)، وامقتضى هذا القول أنه ينقص منها، وصريح الخبر أنها تنزوي بما يجعل من فيها لا يخرج منها.

١٠- قال ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢): «ويحتمل أن يوجه بأن من يخرج منها يبدل عوضهم من أهل الكفر، كما حملوا عليه حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في صحيح مسلم أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**إذا كان يوم القيامة دفع الله عَزَّوَجَلَّ إلى كل مسلم يهوديًا أو نصرانيًا، فيقول هذا فكاكك من النار**)[٣]. فإن بعض العلماء قال: المراد بذلك أنه يقع عند إخراج الموحدين، وأنه يجعل مكان كل واحد منهم واحدًا من الكفار بأن يعظم

(١) صحيح ابن حبان (١٦/ ٤٨٤).

(٢) فتح الباري (٨/ ٥٩٧) وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (١/ ٥٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله برقم (٢٧٦٦).

حتى يسد مكانه، ومكان الذي خرج، وحينئذ فالقدم سبب للعظم المذكور، فإذا وقع العظم حصل الملء الذي يطلبه»(١).

١١- أن الرجل تستعمل في طلب الشيء على سبيل الجد، كما تقول: قام في هذا الأمر على رجل(٢).

وقد ذهب بعضهم إلى تأويلات بعيدة جدًا، منها:

١٢- المراد بالقدم: قدم إبليس، وأخذه من قوله: **(حتى يضع الجبار فيها قدمه)**، وإبليس أول من تكبر فاستحق أن يسمى متجبراً وجبارًا، وظهور بُعد هذا يغني عن تكلف الرد عليه(٣).

١٣- زعم ابن الجوزي (ت٥٩٧) أن الرواية التي جاءت بلفظ (رجل) تحريف من بعض الرواة بظنه أن المراد بالقدم الجارحة فرواها بالمعنى فأخطأ(٤).

١٤- بالغ ابن فورك (ت٥١٣) فجزم بأن الرواية بلفظ (الرجل) غير ثابتة عند أهل النقل(٥). وهذا مردود لثبوتها في الصحيحين.

---

(١) فتح الباري (٨/ ٥٩٦).

(٢) انظر: المصدر السابق والموضع نفسه.

(٣) انظر مشكل الحديث (١٢٨) وإكمال المعلم، للقاضي عياض (٨/ ٣٧٩) وفتح الباري (٨/ ٥٩٦).

(٤) انظر دفع شبه التشبيه لابن الجوزي (١٧١).

(٥) انظر مشكل الحديث وبيانه (١٢٧) وفتح الباري (٨/ ٥٩٦).

١٥- قال أبو الوفاء ابن عقيل (ت٥١٣): «تعالى الله عن أنه لا يعمل أمره في النار حتى يستعين عليها بشيء من ذاته أو صفاته، وهو القائل للنار: ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا﴾ [الأنبياء: ٦٩] فمن يأمر نارًا أججها غيره أن تنقلب عن طبعها وهو الإحراق فتنقلب، كيف يحتاج في نار يؤججها هو إلى استعانة؟»[(١)].

ولا يخفى على سليم العقيدة ما في هذه التأويلات البعيدة عن صحة الدلالة من التعسف، فإن النبي ﷺ صرح في الحديث بأن الله تعالى يضع (رجله) وقال: (**حتى يضع رب العزة فيها رجله**) فأضافها إليه سبحانه.

وفي رواية (**حتى يضع فيها قدمه**) فجعل وضع القدم الغاية التي ينتهي إليها الإلقاء، ويكون عن ذلك الإنزواء، قال تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المدثر: ٣٠- ٣١]، فقوله تعالى ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٣)﴾ [السجدة: ١٣] لا يخالف هذه الآية، كما أنه لا يخالف قول الرسول ﷺ: (**حتى يضع رب العزة فيها رجله**)، وإذا كانت جهنم لا تضر خزنتها الذين يدخلونها ويسحبونها ويقومون عليها، فكيف يستنكر وضع رب العالمين عليها قدمه.

فهذا الكلام الواضح البين إذا سمعه سليم الفطرة والعقيدة يتبادر إلى ذهنه مباشرة ما دل عليه اللفظ، ولا يحتاج إلى فك رموز أو حل ألغاز تختبئ وراءه.

ولا يكون المتكلم بذلك قد أدى ما وجب عليه من البيان، وقد أخبر الله

---

(١) وفتح الباري (٨/ ٥٩٦).

تعالى أنه أنزل القرآن: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ ليفهمه كل أحد، ويعقله كل متعقل، ويؤمن به كل من أراد الإيمان، وقد عُلم أن المتكلم بهذا الحديث أفصح الناس كلامًا وأعلمهم بيانًا، وأنصحهم لأمته، وأحرصهم على إيصال الحق للخلق، فيستحيل أن يكون ظاهر كلامه باطلًا أو يوهم التحريف والتأويل[(١)].

فعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: (**الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله**)[(٢)] فدل ذلك على أن للرب تعالى قدمين تليقان بجلال وجهه وعظيم سلطانه، خلافًا لما ذهب إليه المعطلة من نفي هذه الصفة عن الله تعالى.

قال ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٣١١): «باب ذكر إثبات الرجل لله عَزَّوَجَلَّ، وإن رغمت أنوف المعطلة الجهمية الذين يكفرون بصفات خالقنا عَزَّوَجَلَّ التي أثبتها لنفسه في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه المصطفى ﷺ، قال الله تعالى يذكر ما يدعو بعض الكفار: ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٩٥]، فأعلَمَنا ربُّنا جلَّ وعَلا أنَّ من لا رِجل له ولا يدَ ولا عينَ ولا سمع فهو كالأنعام بل هو أضل»[(٣)].

---

(١) انظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (١/ ١٥٦).

(٢) أخرجه أبو سعيد الدارمي في «الرد على المريسي» (٤٢٥) والحاكم في المستدرك وقال، صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي (٢/ ٢٨٢).

(٣) كتاب التوحيد وإثبات صفات الله عز وجل (١/ ٢٠٢).

المطلب الرابع
صفة جهنم والعياذ بالله وكيفية دخول أهلها فيها وما يتعلق بذلك

۞ أولاً: صفة جهنم والعياذ بالله:

ذكر الله تعالى النار في كتابه ووصفها على لسان رسوله ﷺ، فقال سبحانه: ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ [المعارج: ١٥- ١٦]، وقال ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [المدثر: ٢٧-٢٩]، وقال سبحانه: ﴿ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ ﴾ [الهمزة: ٤-٦].

فوصفها سبحانه بأنها تنزع الشّواة -وهي جلدة الرأس- من شدة حرارتها -والعياذ بالله-، وأنها لواحة للبشر؛ أي مغيّرة لهم من حرارة لهيبها واحتمائها، ووصفها بأوصاف أخرى كلها تدل على شدة حرارتها وقوة عذابها حتى لا يطيقه أي أحد، وتوعد بها العصاة والكافرين، ردعًا لهم ونهيًا عن ارتكاب معاصيه والكفر به سبحانه، فأوعد الكافرين وخوّف الطغاة والمتمردين والعصاة، فقال سبحانه: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤]، وقال ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء: ١٠].

وأما من السنة فقد روى الترمذي (ت٢٧٩) بسنده عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (**أوقد على النار ألف سنة حتى أحمرت، ثم أوقد**

عليها ألف سنة حتى أبيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة)[١].

وروى مسلم (ت٢٦١) بسنده عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **(ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءًا من حر جهنم)، قالوا: والله إن كانت لكافية يا رسول الله، قال: (فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءًا، كلها مثل حرها)**[٢].

وروى أيضًا بسنده عن أبي هريرة قال: كنا مع رسول الله ﷺ إذ سمع وجبةً فقال النبي ﷺ: **(تدرون ما هذا؟)** قال: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: **(هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفًا، فهو يهوي في النار الآن، حتى انتهى إلى قعرها)**[٣].

۞ ثانيًا: كيفية دخول أهل النار النار:

أما دخول أهل النار النار، فقد أخبر الله تعالى في كتابه وفي سنة رسوله كيفية ذلك، فإن أهل النار إذا فرغوا من الحساب تتلقاهم الملائكة بسلاسل

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٢٥٩١) وقد صحح الترمذي وقفه وقال «حديث أبي هريرة في هذا الباب موقوف أصح، ولا أعلم أحدًا رفعه غير يحيى بن أبي بكير عن أبي شريك».

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنة، باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين، برقم (٢٨٤٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب «الجنة» باب «في شدة حر نار جهنم» برقم (٢٨٤٤).

من نار فتسحبهم إلى جهنم، قال تعالى: ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [غافر: ٧١-٧٢]؛ أي تغل أيديهم إلى أعناقهم.

قال التيمي (ت١٤٣): «لو أن غلًا من أغلال جهنم وضع على جبل لوهصه»(١)؛ أي أذابه.

وذكر أبو نعيم (ت٤٣٠) عن أبي عمران الجوني (ت١٢٨) قال: «بلغنا أنه إذا كان يوم القيامة أمر الله بكل جبار وكل شيطان وكل من يخاف الناس من شره في الدنيا فيوثقون بالحديد، ثم أمر بهم إلى النار»(٢).

ومنهم من يدخل النار مشيًا على وجهه، قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ [الفرقان: ٣٤].

ومنهم من يدفع إلى النار دفعًا، قال تعالى ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [فصلت: ١٩].

ومنهم من يؤخذ بالنواصي والأقدام، قال تعالى: ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الرحمن: ٤١] قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في تفسير هذه الآية: يجمع بين رأسه ورجليه ثم يقصف -أي يكسر- كما يقصف الحطب»(٣).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥/ ٣٣٢).

(٢) التذكرة لابن نعيم (٥٠٥).

(٣) الترغيب والترهيب (٤/ ٤٨٨، ٤٨٩)

ومنهم من تأخذه الملائكة الزبانية لمقامع من حديد، قال تعالى: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ٢١﴾ [الحج: ٢١].

وإن أهل النار يدخلون أفواجًا أفواجًا، قال تعالى ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧١]، الزمر: جماعات، واحدتها: زمرة، وزمرًا متفرقة بعضها إثر بعض، وقيل: رفعًا وزجرًا[1].

وقال تعالى ﴿هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡۖ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ﴾ [ص: ٥٩] قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «هو أن القادة إذا دخلوا ثم دخل بعدهم الأتباع قالت الخزنة للقادة: ﴿هَٰذَا فَوۡجٞ﴾ يعني الأتباع، والفوج: الجماعة، ﴿مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡ﴾ أي داخل النار معكم، قالت السادة: ﴿لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡ﴾ أي لا اتسعت منازلهم في النار»[2].

وقال تعالى: ﴿قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٨].

۞ ثالثًا: دخول بعض العصاة النار:

العصاة من أمة محمد ﷺ يدخلون النار إذا ماتوا ولم يتوبوا، فيدخلونها إلى حينٍ ثم يخرجون، ويعذبون بقدر ذنوبهم التي اقترفوها في الدنيا، ثم إذا

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٢٨٣).

(٢) المصدر السابق، (١٥/ ٢٢٣).

أُنقوا أخرجوا منها إلى الجنة.

قال عليه الصلاة والسلام: (**يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير**)[١].

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (**يدخل أهل الجنة الجنةَ وأهل النار النارَ، ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيخرجون منها قد اسودّوا فيلقون في نهر الحياء –أو الحياة– شك مالك، فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية؟**)[٢].

۞ رابعًا: المُلقَون في نار جهنم:

توعّد الله كلّ مشركٍ وكافرٍ وعاصٍ بدخول النار إن كان من الإنس أو الجن، فقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أن النار للثقلين وليس للإنس فقط، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف: ١٧٩]. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، برقم (٤٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، برقم (٢٢).

يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [التحريم: ٦].

وذكر الجن في آية أخرى فقال: ﴿ وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا ﴿١٥﴾ ﴾ [الجن: ١٥] والقاسطون هم الكفرة من الجن.

وقد دلت الآيات الكريمات أن وقود النار هم الإنس والجن والحجارة، والحجارة في قوله تعالى: ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [البقرة: ٢٤] قيل المراد بها: الأصنام التي كانت تُعبد لقوله تعالى ﴿ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ [الأنبياء: ٩٨]. قال ابن مسعود (ت٣٢) ومجاهد (ت١٠٤) وأبو جعفر الباقر (ت١١٤) والسُّدّي (ت١٢٧): «هي حجارة من كبريت، زاد مجاهد، أنتن من الجيفة»[١].

۞ خامسًا: خلود أهل النار فيها:

بعد أن يخرج الله تعالى الموحدين من النار يخلو الدرك الأعلى منها ويبقى أهلها فيها ماكثين أحقابًا ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴿٢٣﴾ ﴾ [النبأ: ٢١-٢٣]؛ أي ماكثين في النار مادامت الأحقاب، وهي لا تنقطع، فكلما مضى حقب جاء حقب، والحُقُب بضمتين: الدهر، والأحقاب: الدهور وهي ثمانون سنة، وقيل أكثر من ذلك وأقل. والمعنى (لابثين فيها أحقابًا): الآخرة التي لا نهاية لها[٢].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير، بتصريف يسير (٨/ ١٦٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٩/ ١٧٨).

وقال تعالى: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ [هود: ١٠٧]؛ «أي مدة دوامها، وهذا عبارة عن التأبيد ونفي الانقطاع»(١).

وقال تعالى: ﴿ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الجاثية: ٣٤-٣٥]؛ أي اليوم نترككم في عذاب النار لقاء يومكم هذا؛ أي لقاء ترككم العمل له، والنار مسكنكم ومستقركم، ومالكم من ينصركم، ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله يعني القرآن، هزوًا: أي لعبًا، وخدعتكم الحياة الدنيا بأباطيلها وزخارفها، فظننتم أن ثَمّ ليس غيرها وأنكم لا تبعثون، فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يسترضون(٢).

۞ سادسًا: أصحاب الأعراف:

لما بيّن الله تعالى مكان أهل الجنة وأهل النار ذكر أن هناك حجابًا أو سورًا، وهو الحاجز الذي يمنع من وصول أهل النار إلى الجنة، قال تعالى: ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ۚ ﴾ [الأعراف: ٤٦]، قال ابن عباس وغيره: «الأعراف سور بين الجنة والنار، وعليه رجال يعرفون أهل الجنة وأهل النار»(٣). وهو السور الذي قال الله تعالى فيه: ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحديد: ١٣]، قال ابن

(١) روح المعاني (١٢/ ١٤٢).
(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ١٧٧، ١٧٨) بتصريف يسير.
(٣) الفتن والملاحم، لابن كثير (٤٢٠).

جرير الطبري (ت٣١٠): «والأعراف جمع عرف، وهوَ كل عالٍ مرتفع؛ لأنّه بظهوره أعرف من المنخفض، وإنما قيل لعرف الديك عرفًا لارتفاعه»(١).

واختلفت عبارات المفسرين في أصحاب الأعراف، وكلها قريبة إلى معنى واحد وهو: أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم(٢)، واختلف العلماء في تعيينهم على اثني عشر قولًا:

الأول: أنهم مساكين أهل الجنة.

الثاني: قوم صالحون فقهاء علماء، قاله مجاهد.

الثالث: الشهداء.

الرابع: فضلاء المؤمنين والشهداء.

الخامس: المستشهدون في سبيل الله، الذين خرجوا عصاة لآبائهم.

السادس: هم العباس وحمزة وعلي بن أبي طالب وجعفر ذو الجناحين.

السابع: هم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم، وهم في كل أمّة.

الثامن: هم قوم أنبياء.

التاسع: هم قومٌ كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم الآلام والمصائب في

---

(١) تفسير الطبري (٧/ ٢١١).

(٢) انظر الفتن والملاحم (٤٢١)

الدنيا فوقفوا، وليست لهم كبائر، فيحبسون عن الجنة لينالهم بذلك غم فيقع في مقابلة صغائرهم[١].

العاشر: أصحاب الذّنوب العظام من أهل القبلة.

الحادي عشر: أنّهم أولاد الزنا.

الثاني عشر: أنّهم الملائكة موكلون بهذا السور يجيزون الكافرين من المؤمنين قبل إدخالهم الجنة والنار[٢].

فإذا وقف أصحاب الأعراف على الصراط عرفوا أهل الجنة وأهل النار، فإذا نظروا إلى أهل الجنة سلّموا عليهم، وإذا صرفت أبصارهم إلى أهل النار: ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٤٧] وتعوذوا بالله من منازلهم.

فأما أصحاب الحسنات فإنهم يعطون نورًا يمشون به بين أيديهم وبأيمانهم، ويعطى كل عبد مؤمن نورًا وكل أمة نورًا، فإذا أتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقه، وأما أصحاب الأعراف فإن النور كان بأيديهم فلم ينزع، فهنالك يقول الله تعالى: ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ۚ وَنَادَوْا۟ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأعراف: ٤٦] فكان الطمع دخولاً[٣].

---

(١) المصدر السابق (٤٢٠) وانظر: نار الله الموقدة، لطارق مراد (٧٠، ٧١).

(٢) انظر: التذكرة (٣٧٢، ٣٧٤) بتصريف يسير.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٢٠٧، ٢٠٨) بتصريف يسير.

المطلب الخامس

إخراج الموحدين من النار

من رحمة الله تعالى بعباده أنه يغفر لهم ذنوبهم حتى وإن كانوا عصاة ما داموا موحدين، فقد وردت نصوص كثيرة من الكتاب والسنة تدل على إخراج الموحدين من النار بأسباب عدة، وقد آمن أهل السنة والجماعة بجميعها، لكن خالفت بعض الفرق في بعضها فأنكرها بعضهم وحرفها آخرون، لمخالفتها معتقدَهم في أهل الكبائر من الموحدين.

فيخرج الله تعالى من تمحصت ذنوبه ونال عقابه في النار منها برحمته سبحانه. فالله تعالى يمن على من تاب، ويدخل عباده الجنة برحمة منه، لا بأعمالهم، يقول النبي ﷺ: (**لن ينجي أحدا منكم عملُه، قال رجل: ولا إياك يارسول الله ؟ قال: ولا إياي إلا أن يتغمدني الله منه برحمة، ولكن سددوا**)(١)، وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: (**سددوا وقاربوا، واعلموا أن لن يدخل أحدَكم عملُه الجنة، وأن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل**)(٢).

ومعنى «**سدِّدوا**»: اقصدوا السداد، واطلبوه، واعملوا به في الأمور، وهو

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى، برقم (٢٨١٦)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، برقم (٦٤٦٤).

القصد فيها دون التفريط ودون الغُلو[١]، فالسداد هو الاستقامة، وهو القصد في الأمر والعدل فيه[٢].

قال ابن رجب (ت٧٩٥): «السداد: هو حقيقةُ الاستقامة، وهو الإصابة في جميع الأقوال والأعمال والمقاصد، كالذي يرمي إلى غرضٍ، فيُصيبه»[٣].

«وفي قوله ﷺ: (سدِّدوا) أمرٌ بالسداد؛ أي: ابْلُغوا بأعمالكم درجةَ السداد والصلاح، والأمر يفيد الوجوب[٤]، ما لم يأتِ صارف، وما دام السدادُ في الأمور واجبًا، فهذا يفيد وجوبَ القصد والاعتدال فيما طلبه الشرعُ منَّا؛ أي: وجوب الاستقامة؛ كما قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [هود: ١١٢]، والمعنى: فاستقمْ كما أمرك ربُّك في كتابه، فاعتقِد الحقَّ، واعمل الصالح، واترُك الباطل، ولا تعمل الطالح أنت ومَن معك من المؤمنين؛ ليكونَ جزاؤُكم خيرَ جزاء يوم الحساب والجزاء»[٥].

واكتفاءُ الشرع بالمقاربة دون السداد عند عدم القدرة على فعْل السداد =

---

(١) انظر مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض (٢ / ٢١٠).

(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير(٢ / ٣٥٢).

(٣)«جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٥١٢).

(٤)«إرشاد الفحول» للشوكاني (١/ ٢٥٠).

(٥)«أيسر التفاسير»للجزائري (٢/ ٥٨٤).

دليلٌ على أن الشرع لا يريد من العبد إلا ما يُطيق ويستطيع ويتحمَّل، ولا يريد الشرعُ من العبد ما يشقُّ عليه مشقةً غير معتادة لا يستطيع تحمُّلها؛ إذ الشرع لا يقصِد بالتكليف المشقةَ، بل يقصد ما في التكليف من المصالح التي تعود على المكلَّف، فإذا اختلَف عليك طريقان للعبادة، فإن أيسرَهما أقربُهما إلى الله، وكون الإنسان يذهب إلى الأصعب مع إمكان الأسهل، هذا خلافُ الأفضل؛ فالأفضل اتِّباع الأسهل في كل شيء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٧٢٨): «ومما ينبغي أن يُعرَف أن الله ليس رضاه أو محبتُه في مجرد عذاب النَّفس وحملِها على المشاقِّ، حتى يكون العملُ كلما كان أشقَّ كان أفضل، كما يحسب كثيرٌ من الجُهال أن الأجرَ على قدر المشقَّة في كل شيء، لا، ولكن الأجر على قدر منفعةِ العمل، ومصلحته، وفائدته، وعلى قدر طاعة أمر الله ورسوله، فأيُّ العملين كان أحسن، وصاحبه أطوع وأتبع = كان أفضلَ؛ فإن الأعمالَ لا تتفاضل بالكثرة، وإنما تتفاضل بما يحصل في القلوب حال العمل»[١].

وقول النبي ﷺ: (**فإنه لا يُدخِل أحدًا الجنةَ عملُه**)، ليس فيه نفي فائدةِ العمل الصالح كما توهَّم البعض، ولكن فيه أن العملَ الصالح لا يوجب دخولَ الجنة لذاته؛ ردًّا على المعتزلة القائلين: إن العملَ الصالح يوجب دخولَ الجنة لذاته، وصاحب العمل الصالح يستحق أن يُدخلَه اللهُ الجنةَ. ليس فيه نفي أن يكون العملُ سببًا لدخول الجنة، ولكن يفيد عدم الاعتماد

(١)«مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٢٥/ ٢٨١، ٢٨٢).

والاتِّكال على العمل في دخول الجنة، ويفيد أن مجردَ السبب لا يوجب حصولَ المسبَّب.

وكون العمل الصالح لا يُدخِل الجنةَ، فهذا لا يستلزم ألا يكونَ العملُ الصالح سببًا لدخول الجنة. قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومجرد الأسباب لا يوجب حصول المسبَّب؛ فإن المطر إذا نزل وبُذِر الحب، لم يكن ذلك كافيًا في حصول النبات، بل لا بد من ريحٍ مُربية بإذن الله، ولا بدَّ من صرْف الانتفاءِ عنه؛ فلا بد من تمام الشروط وزوال الموانع، وكلُّ ذلك بقضاء الله وقدره، وكذلك الولد لا يولد بمجرد إنزالِ الماء في الفرج، بل كم مَن أنزل ولم يولَد له؛ بل لا بد من أن اللهَ شاء خَلْقه، فتَحْبَل المرأةُ وتُربيه في الرحم، وسائر ما يتم به خَلقه من الشروط وزوال الموانع»[1].

وقول النبي ﷺ: (**إلا أن يتغمدَني اللهُ بمغفرة ورحمة**)، يفيد تركَ الاعتماد على الأعمال، والرُّكونِ إليها، والطمع في عفوِ ورحمة ذي الجلال والإكرام.

ودخول الجنة -بعد رحمة الله- قد يكون بشفاعة الشافعين، إما أن يشفع النبي ﷺ أو غيره من الأنبياء والرسل أو الملائكة أو صالح المؤمنين.

والمراد بالشفاعة:

في اللغة: «ضم شيء إلى شيء، به يصير الشيء زوجًا بعد أن كان

(١) المصدر السابق (٨/ ٧٠).

منفردًا، فالواحد يسمى فردًا، والاثنان شفعًا، وسمى الشفيع شفعيًا؛ لأنه يضم صوته إلى صوت طالب الشفاعة فيكون اثنان، صوته وصوت طالب الشفاعة، فالشفع في اللغة معناه ضد الوتر، وهي أن يكون الشيء زوجًا بعد أن كان منفردًا»(١)

وفي **الاصطلاح**: مساعدة ذي الحاجة صاحب الحاجة عند من يطلب الحاجة(٢).

والشفاعة أنواع يوم القيامة، منها ما اتفق عليه المسلمون، ومنها ما خالف فيه بعض الفرق بين غلاة ونفاة.

وقد ذكر العلماء أنواع الشفاعة بناء على الأدلة من الكتاب والسنة.

فهناك شفاعة خاصة بالنبي ﷺ، وهناك شفاعة من الملائكة، وهناك شفاعة من صالحي المؤمنين.

أما الخاصة بالنبي ﷺ،فأربعة أنواع:

١-الشفاعة العظمى في أهل الموقف يوم القيامة، وهي المقام المحمود، وهي التي قال فيها الله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗاأَدۡخِلۡنِي ﴾ [الإسراء: ٧٩]، وهي عامة للمؤمنين والكفار حتى يستريحوا من موقف

(١)«لسان العرب» لابن منظور (٨/ ١٨٣)

(٢) انظر «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير(٢/ ٤٨٥)، و«شرح العقيدة الواسطية» لابن عثيمين (٢/ ١٦٨).

القيامة؛ وذلك أن الناس إذا بعثهم الله من قبورهم حفاة عراة غرلًا وقفوا بين يديه للحساب، وتدنو الشمس من الرؤوس، ويزاد في حرارتها، ويقف الناس هذا الموقف العظيم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ويبلغ الناس من الشدة ما الله به عليم، فيأتون أولي العزم من الرسل فيعتذرون منها، حتى ينتهي بهم إلى نبينا محمد ﷺ، فيطلبون منه الشفاعة، فيقول: (**أنا لها، فأستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني الآن، فأحمده بتلك المحامد، وأخر له ساجدًا، فيقال: يامحمد ارفع رأسك وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يارب، أمتي أمتي، فيقال: انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان، فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد.....**)[(١)].

٢- الشفاعة لأهل الجنة للإذن لهم في دخولها، وهي خاصة به عليه الصلاة والسلام.

٣- شفاعة خاصة لعمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه، وهذه الشفاعات خاصة بنبينا ﷺ.

٤- الشفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة.

هذه الشفاعات الأربع ما أنكرها أحد، أقر بها أهل السنة وأهل البدعة، وهناك شفاعات أخرى أنكرها أهل البدع، وهي:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد، باب كلام الرب تعالى يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، برقم (٧٥١٠).

٥- الشفاعة فيمن استحق النار من العصاة ألا يدخلها.

٦- والشفاعة فيمن دخل النار من العصاة أن يخرج منها.

٧- والشفاعة في قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم أن يدخلوا الجنة ولا يدخلوا النار.

هذه الشفاعات أنكرها أهل البدع من الجهمية المعتزلة والخوارج وغيرهم.

٨-شفاعة النبي ﷺلمن سكن المدينة النبوية[1].

والنصوص التي فيها الشفاعة في إخراج العصاة -عصاة الموحدين- من النار بلغت حد التواتر، وقد تواترت النصوص بأن نبينا ﷺ، يشفع أربع شفاعات في كل مرة يحد الله له حدًّا يشفعه الله فيمن كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، وفي بعضها نصف مثقال ذرة وبعضها أدنى من مثقال ذرة، وفي بعضها أدنى أدنى أدنى من مثقال ذرة من حبة من إيمان.

وكذلك الأنبياء يشفعون والملائكة يشفعون، والأفراط يشفعون، والصالحون يشفعون، وتبقى بقية لا تنالهم الشفاعة، فيخرجهم رب العالمين برحمته.

فإن النصوص في إخراج العصاة الموحدين متواترة، الذي لا يخرج من النار الكفرةُ، أما المؤمن العاصي، المؤمن الذي مات على التوحيد، لكنه

(١) انظر: «لمعة الاعتقاد» لابن قدامة (١/ ١٣٤).

مات على كبائر من غير توبة فقد تواترت الأخبار بأنه يدخل النار، لكن لا يخلد فيها.

فأهل الكبائر الموحدون لهم شفاعة، ولا يخلدون في النار، وهناك بقية لا تنالهم الشفاعة، فيخرجهم رب العالمين برحمته، فيقول: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، ولم يبق إلا رحمة أرحم الراحمين، فيخرج قوما من النار لم يعملوا خيرا قط -يعني زيادة على التوحيد والإيمان-.

أما الكفرة فلا حيلة فيهم، من مات على الكفر الأكبر، أو الشرك الأكبر، أو النفاق الأكبر، فهذا لا حيلة فيه، ولا يدفع عنه عذاب الله أحد، ولو افتدى بملء الأرض ذهبًا، ما ينفعه كما قال سبحانه: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ [المائدة: ٣٧].

أدلة الشفاعة من القرآن الكريم:

استدل أهل السنة والجماعة على ثبوت الشفاعة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أما أدلتهم من القرآن فكثيرة أذكر منها:

قال النووي في شرح مسلم: «قال القاضي عياض: مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلًا ووجوبها سمعًا، بصريح قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ [طه: ١٠٩]، وقوله تعالى ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ

مُشۡفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وأمثالهما»[١].

وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: **(لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئًا)**[٢].

والإيمان بالشفاعة واجب فيجب أن يعتقد المسلم أن الله تعالى يشفع لعباده الموحدين والنبي ﷺ يشفع، وسائر الرسل، والأنبياء، والملائكة، والصحابة، والشهداء، والصديقين، والأولياء على اختلاف مراتبهم ومقاماتهم عند ربهم يشفعون، وبقدر جاههم ووجاهتهم يشفعون لثبوت الأخبار بذلك، وترادف الآثار على ذلك، وهو أمر جائز غير مستحيل، فيجب تصديقه، والقول بموجبه لثبوت الدليل وصحته.



(١) شرح مسلم للنووي (٣/ ٣٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته، برقم(١٩٩)، والبخاري بالقطعة الأولى برقم (٦٣٠٤).

الخاتمة

الحمد لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا على إتمام هذا البحث وقد توصلت فيه إلى جملة من النتائج، ومنها:

١- اشتمال حديث (لا تزال جهنم يلقى فيها) على العديد من المسائل العقدية المهمة التي يجب على المسلم الإيمان بها، خاصة أن الحديث وارد في الصحيحين، وقد تلقته الأمة بالقبول.

٢- إثبات صفة القدم والرِّجل لله تعالى حسب ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه.

٣- إيمان أهل السنة والجماعة بصفة القدم والرِّجل لله تعالى كما وردت في هذا الحديث من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

٤- أن جهنم –أجارنا الله منها– تتكلم وتقول: **(هل من مزيد)** حتى تمتلئ بوقودها من الناس والحجارة.

٥- إخراج الله تعالى الموحدين من النار برحمته وبشفاعة الشافعين.

٦- أن الكفار والمشركين من جميع الأمم لا تنفعهم شفاعة الشافعين، فلا يخرجون بشفاعة النبي ﷺ ولا بشفاعة غيره.

۞ التوصيات:

١- البحث في المسائل العقدية الواردة في الأحاديث.

٢- دراسة الآيات والأحاديث العقدية، والوقوف على ما تضمنته من معانٍ عظيمة، وجعلها حجة على المخالف، خاصة إذا كان الحديث واردًا في الصحيحين أو أحدهما.

٣- وجود أحاديث عقدية كثيرة لم يوقَف عليها، ولم تُستخرَج معانيها، رغم اشتمالها على معانٍ عظيمة، فيُستشهد بها فقط دون دراستها.

والله تعالى أسأل أن يجعل عملي صالحًا ولوجهه خالصًا، وأن ينفع به، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



فهرس المصادر

- إرشاد الفحول للشوكاني، تحقيق: أحمد عناية، دارا لكتاب العربي، الطبعة الأولى، (١٤١٩-١٩٩٩م).

- اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي بكر الإسماعيلي، قرأه وعلق عليه د.جمال عزون، دار المنهاج، السعودية، الطبعة الأولى (١٤٣٠).

- إكمال المعلم بشرح مسلم للقاضي عياض، تحقيق يحيى إسماعيل، دار الوفاء، ودار الرشيد، الرياض.

- أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، (١٤١٠هـ- ١٩٩٠م).

- إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى مذهب الحق من أصول التوحيد لابن الوزير اليماني، دار الكتب العلمية، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الأخرة، للقرطبي، دار الغد الجديد، الطبعة الأولى، (١٤٣٤-٢٠١٣م).

- الترغيب والترهيب، للمنذري، مكتبة المعارف (١٤٢٤).

- تفسير ابن كثير، تحقيق سامي السلامة، دار طيبة الرياض، الطبعة الأولى، (١٤١٨-١٩٩٧م).

- تفسير الطبري، تحقيق التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات بدار هجر، الطبعة الأولى، (١٤٢٢- ٢٠٠١).

- تقريب التدمرية، للشيخ ابن عثيمين، مدار الوطن، طبعة عام

(١٤٣٢).

- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق التركي، مؤسسة الرسالة، (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).

- جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، (١٤٢٤- ٢٠٠٤م).

- دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق حسن السقاف، دار الإمام الرواس، بيروت، لبنان.

- روح المعاني، للألوسي، تحقيق علي عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ).

- الرد على المريسي، للدرامي، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية.

- سنن الترمذي، تحقيق بشار معروف، دار العرب الإسلامي (١٩٩٦م).

- شرح أصول الاعتقاد، لهبة الله اللالكائي،تحقيق د.أحمد سعد حمدان، دار طيبة، السعودية، الطبعة الثامنة (١٤٢٣/ ٢٠٠٣م).

- شرح العقيدة السفارينية، للشيخ ابن عثيمين، دار الوطن للنشر، الطبعة الأولى (١٤٢٦).

- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، تحقيق: عبدالله التركي،

وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، (١٤٢١-٢٠٠٠م).

- شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة الرابعة، المملكة العربية السعودية (١٤٢٤هـ).

- شرح صحيح مسلم للنووي، مؤسسة قرطبة، (١٤١٤-١٩٩٤م).

- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان، دار لينة، الطبعة الثالثة، (١٤١٩-١٩٩٨م).

- صحيح مسلم، دار الكتب.

- صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية (١٤١٤-١٩٩٣م).

- صحيح البخاري، دار السلام، الرياض، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

- عارضة الأحوذي في شرح الترمذي، لابن العربي، دار العلم، سوريا.

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقمه محمد فؤاد عبدالباقي، المكتبة السلفية.

- الفتن والملاحم، لابن كثير، دار ابن حزم (١٤٣٢-٢٠١١م) بيروت.

- الفقه الأكبر المنسوب لابي حنيفة، دار الكتب العلمية، بيروت.

- القول المختار في حديث (تحاجت الجنة والنار)، لمحمد البرزنجي، تحقيق العربي الدائز الفرياطي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٤-٢٠٠٣م)

- الكشاف، للزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤٠٧هـ).

- لسان العرب، لابن منظور، دار الفكر، بيروت.

- لمعة الاعتقاد، لابن قدامة، شرح ابن عثيمين، أضواء السلفاء، الطبعة الثالثة، (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).

- مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابن محمد الطبعة الأولى، (١٣٩٨).

- المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية،للدكتور إبراهيم البريكان، دار السنة، الخبر، السعودية، الطبعة الخامسة (١٤١٨-١٩٩٧).

- المستدرك للحاكم وبذيله، تلخيص المستدرك، للذهبي، دار الفكر بيروت، (١٣٩٨-١٩٧٨م).

- مسند الإمام أحمد، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الخامسة، (١٤٠٥- ١٩٨٥م).

- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض، المكتبة

العتيقية، تونس، (١٩٨٧م).

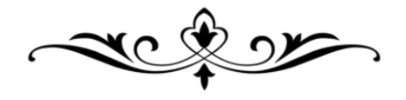
- مشكل الحديث وبيانه، ابن فورك، تحقيق موسى محمد علي، دار الكتب الحديثة، مصر.

- منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة القدرية، لابن تيمية، دار الفكر، الطبعة الثانية، (١٤١١- ١٩٩١).

- نار الله الموقدة، لطارق مراد، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٢٢-٢٠٠١م).

- النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، تحقيق: الزاوي، والطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.

- **المواقع الإلكترونية**: موقع الدرر السنية.



فهرس الموضوعات

ملخص البحث ١٥

المقدمة ١٩

منهج البحث.. ٢١

المطلب الأول: تخريج الحديث وشرحه........................ ٢٣

أولاً: تخريج الحديث.. ٢٣

ثانيًا: شرح الحديث.. ٢٤

المطلب الثاني: معنى قوله: ﴿هَلۡ مِن مَّزِيدٖ﴾، وحقيقة القائل ٢٦

المطلب الثالث: صفة القدم لله تعالى........................ ٢٩

المطلب الرابع: صفة جهنم والعياذ بالله وكيفية دخول أهلها فيها وما يتعلق بذلك.. ٣٨

أولاً: صفة جهنم والعياذ بالله........................ ٣٨

ثانيًا: كيفية دخول أهل النار النار ٣٩

ثالثًا: دخول بعض العصاة النار........................ ٤١

رابعًا: الـمُلقَون في نار جهنم ٤٢

خامسًا: خلود أهل النار فيها........................ ٤٣

سادسًا: أصحاب الأعراف ٤٤

المطلب الخامس: إخراج الموحدين من النار ٤٧

الخاتمة ٥٦
التوصيات ٥٦
فهرس المصادر..٥٨
فهرس الموضوعات ٦٣

